فقال له عبد الملك قل جزاك الله خيرًا فاني لا ارجوان يسددك
الله ويرشدك ويرشدني بك الى الفلاح فقال الشيخ ان هذا الخليفة
قد خرج لعدوه يحاربه فخرج من مشيئة الله سبحانه وتعالى ان
لا يريد ما قصد له والدليل على ذلك ان الله تعالى لم يرد قصده
لمحاربة ابن الزبير انه قطعه عن التمادي بما احدثه في داره
بوثوب عمرو ابن سعيد على منبره واستفساده لرعيته واستيلاه
على بيوت امواله وحرس خلافته واني اشير عليك بتفقد حال هذا
الامير وانتظار ما يكون منه فان رايته قد تمادى فيما خرج له
وامره على قصده ابن الزبير فاعلم انه مخذول فاجتنبه والدليل
على خذلانه لان الله سبحانه وتعالى قد اظهر من حكمته ادرا يقطعه
عن التمادي لما خرج له وان رايته راجعا من حيث جاء وترك
ما كان قصده فارج له السلام لانه مستقبل مراجع والله سبحانه
وتعالى اهل ان يقبل من استقاله ويرحم من رجع اليه فقال له
عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه الى دمشق الا كمسيره لابن
الزبير اذا كان قد ظهر من حكمة الله عز وجل وقدرته
ان يقبض عنه قلوب رعيته الذي بدمشق عن موالاته ويبسط
ايديهم بالبيعة لغيره فمسيره لابن الزبير كرجوعه على عمرو ابن
سعيد لان كل واحد منهم حاصل على مملكته منيعة ورعية مطيعة
فقال له الشيخ ان الذي اشكل عليك لواضح بين وها انا ابين لك
ان هذا الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لان ابن
الزبير لم يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكته وهو اذا قصد
عمرو ابن سعيد كان في صورة مظلوم لان عمرو ابن سعيد نكث
بيعته وخان امانته وافسد رعيته وحملهم على الكفر والغدر

ووثب

٤٩

٦

ووثب على دار مملكته وهي لم تكن له ولا لابيه بل كانت لعبد الملك
ولابيه من قبله وعمرو ابن سعيد عليها متعد وفي اعليها متغلب
وانه كان يقال سمين الغصب مهزول ووالي الغدر معزول وجيش
العدوان مغلول وغرس الطغيان مثلول وساضرب لك
مثلا يشفي به النفس وينفي اللبس واوده من الحكم ما يستجد الفطن
والالباب ويسفر عن وجه الصواب زعموا ان ثعلبا كان يسمى
ظالما وكان له جحر ياوي اليه وكان مغتبطا به لا يبتغي عنه حولًا
فخرج يومًا يبتغي ما ياكل ثم رجع فوجد فيه حية عظيمة قد
توطنت فيه فانتظر خروجها عنه فلم تخرج وعلم انها قد توطنت
فيه وقد قالت العلماء ان الحية لا تستطيع ان تحفر في الارض
شيئا لانه ليس لها ظلف ولا مخلاب اجل مهما وجدته محفورًا
او مشقوقًا دخلت فيه فاي شي وجدته فيه قتلته او
يهرب منها فينجوا فتغتصب بعد طردها ما كان به من
الحيوان وقال الراجز وانت كالافعى التي لا تحتفر ثم تجي شاردة
فتجتحر وان قالوا فلان اظلم من حية فاعلم ان هذا هو
ظلمها لانها تغتصب ما ليس لها فلما راى ظالم ان الحية قد
اوطنت جحره لم يمكنه السكون معها ولم يقدر على المقام فيه
ذهب يطلب لنفسه مكانا وماوى غيره فانتهى به التطوف
الى مكان حسن الظاهر محصن الجوانب في ارض خضرة ذات
اشجار ملتفه وعيون ماء جارية وثمار كثيرة ورياض انيقة
وفاكهة كثيرة غزيرة وظل ممدود فاعجبه ذلك ووجد فيه
جحرًا فسال عنه فقيل له انه لثعلب اسمه مغوضا وانه يرثه
عن اباه فناداه ظالم فخرج اليه ثم رحب به وادخله الجحر وسالم

بلغ مقابلة